

البداية والنهاية

الأقربين وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين الآية فأعلمهم D فضلنا وأوجب عليهم حقا ومودتنا وأجزل من الفية والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وتفضله علينا وإله ذو الفضل العظيم وزعمت السبابة الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم أيها الناس بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم ونصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وأتم النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دنياهم وإخوانا على سرر متقابلين في أخراهم فتح الله علينا ذلك منه ومنحة بمحمد A فلما قبضه إليه قام بذلك الأمر بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحورا موارد الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماسا منها ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها لانفسهم وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حيناً (فلما آسفونا انتقمنا منهم) فانتزع منهم ما بأيديهم بأيدينا ورد الله علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وتولى أمرنا والقيام بنصرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا واني لأرجو أن لا يأتاكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله يا أهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا وانتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدكم في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح الهائج والثائر المبير وكان به وعك فاشتد عليه حتى جلس على المنبر ونهض عمه داود فقال الحمد لله شكرا الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من بيتنا أيها الناس الآن انقشعت حنادس الظلمات وانكشف غطاؤها واشرفت أرضها وسماؤها فطلعت شمس الخلافة من مطلعها ورجع الحق إلى نصابه إلى أهل نبيكم أهل الرأفة والرحمة والعطف عليكم أيها الناس إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكنز لجينا ولا عقيانا ولا لنحفر نهرا ولا لنبني قصرا ولا لنجمع ذهبا ولا فضة وانما أخرجتنا لأتفه من إنتزاع حقنا والغضب لبني عمنا ولسوء سيرة بني أمية فيكم واستذلالهم لكم واستئثاركم بفيئكم وصدقاتكم فلکم علينا ذمة الله و ذمة رسوله وذمة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله تبا لبني أمية وبني مروان وآثروا العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الانام وارتكبوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد التي بها استلذوا تسربل الاوزار وتجلبب الآصار ومرحوا في اعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلا منهم باستدراج الله وعميا عن

أخذوا وأمننا لمكرهم فأتاهم بأسنا بآياتنا وهم نائمون فأصبحوا آحاداً ومزقوا كل ممزق